قضايا سياسية

اسم المقال: الدور الروسي في الازمة السورية بعد عام 2011
اسم الكاتب: أ.د. ستار جبار علاي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1457
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 20:57 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الدور الروسي في الازمة السورية بعد عام 2011

The Russian role in the Syrian crisis after 2011

أ. د. ستار جبار علاي*

Prof.Dr Sattar Gabbar Alaiy

الملخص:

بدأت ملامح الصعود الروسي واضحة بصعود فلاديمير بوتين على رأس السلطة في مطلع الالفية الثالثة، ومحاولة استعادة مكانة روسيا الاقليمية والدولية، مستفيداً من تراجع الولايات المتحدة الامريكية وانسحابها من العديد من المناطق، وخصوصا منطقة الشرق الاوسط. وانطلق الدور الروسي من تطورات الداخل السوري، واعلن ان هدفه ضرب الارهاب، ومنذ بداية الازمة السورية عام 2011 بينت روسيا ثلاث ثوابت مهمة هي: الدفاع عن استمرار بشار الاسد رئيسا لسورية، مع الاقرار بضرورة اصلاح النظام السياسي السوري. وضرورة المشاركة الروسية وبفاعلية في ضرب الارهاب، ومواجهة خطر تمدده الى آسيا الوسطى، فالتدخل بدا محاولة دفاعية لاحتواء خطر تنظيم داعش وتأمين حدودها. واخيرا تطوير القوة العسكرية الروسية الموجودة في اللاذقية وطرطوس، والمواقع المهمة داخل سورية.

الكلمات المفتاحية: سوريا– روسيا– المعارضة– الامن.

Abstract:

The features of Russia's rise began to be clear with Vladimir Putin's rise to power at the beginning of the third millennium ،and has attempt to restore Russia's regional and international standing. The Russian role stemmed from the developments inside Syria ،and set its goals by defending Bashar al-Assad's continuation as president of Syria .and the need for Russia to participate effectively in combating terrorism and confronting the danger of it

* مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية– جامعة بغداد. sattargabaar@yahoo.com

spreading to Central Asia .And finally ،developing the military capabilities of its bases in Syria.

Key words: Syria– Russia–Opposition– Security.

المقدمة:

كان الواقع الدولي ومتغيراته والاعتبارات الايديولوجية والسياسية منذ اوائل عقد الخمسينيات من القرن العشرين، بداية لدخول الاتحاد السوفيتي الى سورية. واصبحت سوريا الحليف الاستراتيجي الاساسي للاتحاد السوفيتي في المنطقة، منذ وصول الرئيس حافظ الاسد الى السلطة في عام 1970، وتوطدت العلاقات لتكون سوريا ركيزتها في المنطقة، وبرزت اهمية سورية في امتدادها الجغرافي للحدود الجنوبية، وفيها قاعدتها العسكرية في ميناء طرطوس، والمخصصة لخدمة سلاحها البحري، وهي الوحيدة في منطقة البحر المتوسط وخليج عدن، وقد سعت العقيدة العسكرية البحرية الروسية التي صدق عليها الرئيس بوتين في 26 تموز (يوليو)2015،لضمان وجود عسكري بحري دائم لروسيا في البحر المتوسط لضرورته، وتعزيز المواقع الاستراتيجية لروسيا في البحر الاسود، رداً على تحركات الولايات المتحدة وحلف شمال الاطلسي فيه، على خلفية الازمة الاوكرانية.

أهمية البحث: تبرز اهمية البحث في ان التدخل الروسي السياسي والعسكري في الازمة السورية كان تحولات مهما في تطوراتها، ساهم في استمرار الرئيس بشار الاسد على قمة السلطة على الرغم من تفوق قوى المعارضة لعدة سنوات ومن ثم استعادته لأغلب المناطق السورية المهمة.

هدف البحث: تحدد هدف البحث في بيان ملامح وتطور الدور الروسي في الازمة السورية بعد عام 2011، وما يواجه هذه السياسة من تحديات تؤثر في توجهاتها. فضلا عن دور الاطراف الاخرى في الازمة السورية.

مشكلة البحث: يطرح البحث التساؤل ماهية ومقومات الدور الروسي في الازمة السورية الى جانب عدد من الاسئلة الفرعية، وهي:

ماهي الابعاد السياسية في الدور الروسي في الازمة السورية؟

ماهي الابعاد العسكرية في الدور الروسي في الازمة السورية؟

ماهي نتائج وآثار الدور الروسي في الازمة السورية؟

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية ان التدخل العسكري الروسي في الازمة السورية غير موازين القوى السياسية والعسكرية في سورية حسب المصالح، وغيرَ معادلة القوة التي هيمنت فيها ايران سياسياً وعسكرياً على الازمة السورية واستمرت لخمس سنوات. فقد حول الروس الصراع من صراع اقليمي، الى صراع مباشر بين ارادات دولية، وما فرضه بالضرورة من خصم من رصيد واوراق اللاعبين الاقليميين.

الإطار المنهجي للبحث: حاول البحث استخدام المنهج الوصفي التحليلي في بيان ملامح وتطور الدور الروسي في الازمة السورية وبيان الاثار والنتائج المترتبة علية وفق رؤية منهج التحليل النظمي في بعض جوانبه.

اولاً، اهمية سورية في السياسة الروسية

كانت سورية في مقدمة دول المنطقة العربية المرتبطة بالتسليح الروسي، ومن قبله السوفيتي، بصورة تقليدية، وبدرجة اكبر من أي دولة اخرى في المنطقة، الى جانب روابط سياسية واستراتيجية وثيقة بين الجانبين من خلال معاهدة الصداقة والتعاون التي وقعت في تشرين الاول(اكتوبر)1980، وحصلت سوريا بموجبها على احتياجاتها التسليحية ، وقد حقق ذلك لسوريا توازنا استراتيجياً كبيراً في مواجهة اسرائيل في اغلب عناصر التسلح التقليدي خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين، وتفوق بعضها من حيث الكفاءة القتالية والمواصفات الفنية على نظيرتها الاسرائيلية.

وبانتهاء الحرب الباردة ليؤشر تحولاً استراتيجياً كاملا في العلاقات بين روسيا وسورية، وبدأت روسيا في التعامل مع سورية وفق قواعد جديدة في مجال مشتريات السلاح، تقوم على الدفع النقدي للمشتريات الجديدة، بالإضافة الى التشديد على ضرورة الانتظام في سداد اقساط الديون العسكرية القديمة، والتي قدرت بنحو 13 مليار دولار، ثم اتفق الجانبان في نهاية المطاف على قيام روسيا بإسقاط ما قيمته 10 مليارات دولار، مقابل التزام سورية بشراء اسلحة تزيد قيمتها المالية عن اجمالي الديون.([1])

[1] – احمد ابراهيم محمود. الصناعات العسكرية الروسية.. تدعيم الاقتصاد والمكانة الدولية. مجلة السياسة الدولية.العدد170.اكتوبر 2007.ص66.

وبدأت ملامح الصعود الروسي واضحة بصعود فلاديمير بوتين على رأس السلطة في مطلع الالفية الثالثة، ومحاولة استعادة مكانة روسيا الاقليمية والدولية، مستفيداً من تراجع الولايات المتحدة الامريكية وانسحابها من العديد من المناطق، وخصوصا منطقة الشرق الاوسط.([1]) وشكلت التغييرات الاقليمية والدولية دافعا لروسيا لاتخاذ قرارات صعبة في محاولة منها لضمان امنها القومي، وحماية مصالحها، وانقاذ شراكتها مع العديد من دول المنطقة.([2])

بدأت الازمة السورية في اذار(مارس)2011، بانتفاضة شعبية. الا ان تطور الازمة عسكرياً خلق حالة من الاصطفاف الاقليمي بين محورين متعارضين وفرا دعما لأطراف الصراع، محور داعم لنظام الرئيس بشار الاسد، وضم ايران، والعراق، وحزب الله، والمحور الاخر داعم لقوى المعارضة المعتدلة، وضم السعودية، ودول الخليج، وتركيا. وتحول الاصطفاف الى اشتباك اقليمي، بعدما استخدم النظام القوة العسكرية وتدخل المحور الداعم للنظام السوري بقوات موجودة على الارض، من ايران وحزب الله.([3])

انطلق الدور الروسي من الداخل السوري، واعلن ان هدفه ضرب الارهاب، ومنذ بداية الازمة السورية بينت روسيا ثلاث ثوابت مهمة هي: الدفاع عن استمرار بشار الاسد رئيسا لسورية، على الرغم من الاقرار بضرورة اصلاح النظام السياسي السوري. وضرورة المشاركة الروسية وبفاعلية في ضرب الارهاب، ومواجهة خطر تمدده الى آسيا الوسطى، والجوار الروسي وخصوصا في حدودها الجنوبية، وهي مصدر تهديد لاستقرارها ووحدتها، فالتدخل يبدو محاولة دفاعية لاحتواء خطر تنظيم داعش وتأمين حدودها. واخيرا تطوير القوة العسكرية الروسية الموجودة في اللاذقية وطرطوس، والمواقع المهمة داخل سورية.([4])

---

[1] – الأبعاد الاستراتيجية لصعود الدب الروسي. مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات. الطبعة الاولى.2017.ص 7– 8.

[2] – نورهان الشيخ. السياسة الروسية تجاه الشرق الاوسط: هل تتجه روسيا الى مزيد من الانخراط في ازمات المنطقة ؟.مجلة السياسة الدولية. العدد 203.يناير 2016.ص116.

[3] – ابو بكر الدسوقي. إشكاليات الاشتباك الدولي في المنطقة العربية. مجلة السياسة الدولية. العدد 203.يناير 2016.ص102.

[4] – لقد تزايد عدد المنظمين الى صفوف تنظيم داعش من روسيا ودول آسيا الوسطى المجاورة لها, والذين قدروا في مجملهم بأكثر من 7 الاف شخص, حسب بيانات منظمة الامن الجماعي, وهيئة الامن الفدرالية الروسية, من بينهم 2714 من الروس, وخطر التنظيم يهدد روسيا حيث اعلن عدائه لها, والجهاد ضدها. وقد تزايد عدد مواقع الانترنت ذات التوجه المتطرف, خاصة في آسيا الوسطى, ورصد 57 الف موقع انترنت تعمل على تجنيد مقاتلين للمنظمات المتطرفة, وقامت منظمة الامن الجماعي بحجب اكثر من 50 الف منها, الى جانب الاعداد الكبيرة من عناصر داعش التي تتدفق وتستقر في الاراضي الافغانية القريبة من روسيا وفضائها الامني. وللمزيد من التفاصيل انظر: مصطفى علوي. روسيا وامريكا في

ولم تغير روسيا أو تعدل من خطابها، إذ انها ترى ان هناك أصولية تحرك شعب سورية، مستغلة حالة شرعية تحرك الشعوب العربية ضد نظمها الاستبدادية، لكن النظام السوري ليس كغيره من النظم، وبدوره ليس الشعب السوري كسواه من الشعوب العربية، فالنظام ليس استبدادياً، واستهدفَ من امريكا والاصولية بسبب علمانيته وعدائه لهما، ولذلك ليس من مصلحة شعب سورية التخلص من نظامه، ما دام النظام الذي سيرثه لن يكون ديمقراطياً، بل سيكون أصولياً، متطرفاً وعنيفاً، ومعاديا للتقدم.([1])فالرؤية الروسية (أن سوريا هي نقطة الارتكاز الاساسية لها في المنطقة، وليس من المتصور ان تقبل أي مساومات أو مقايضات بشأن موقفها منها. وتنطلق من ان السبيل الوحيد لتسوية الازمة السورية، والحفاظ على وحدة الاراضي السورية، وتجاوز الخلافات بين الاطراف المختلفة المتصارعة هو طاولة المفاوضات، وتعول على مسار استانا العسكري الذي ترى فيه ممهداً ومساعداً لمسار جنيف السياسي.).([2])

كانت نهاية الوساطة التركية في الازمة السورية، بداية لتحرك النظام السوري نحو روسيا لدعم موقفه، واثمرت هذه التحركات بتوصل الطرفين الى تطابق في الاهداف والتي بدأت باستخدام روسيا لحق النقض الفيتو في مجلس الامن الدولي في 4 تشرين الاول(اكتوبر)2011 عند مناقشة الازمة السورية، ومواجهة الولايات المتحدة وحلف الناتو ومنع تدخلهما، والتزام سورية بالمحافظة على مصالح روسيا لديها، والتزام روسيا بالدفاع عن نظام الاسد، ولذلك اهتم الروس بتقييم قدرات النظام واستعداداته، وكان لهم اهداف اخرى لعل ابرزها الشعور بالخطر من ان النهج الذي اتخذته الدول بتغيير الانظمة. فالروس لا يكترثون بمسألة إراقة الدماء، ووقف العنف، وإصرارهم على ان الاساس هو حق السلطة القائمة وواجبها سحق أي تمرد يواجهها.([3])

سوريا والعراق.. صفقة غير معلنة. مجلة السياسة الدولية. العدد 203.يناير 2016.ص109.ايضاً: نورهان الشيخ. مصدر سابق.ص116.أيضا: صالح بن محمد الخثلان. الدين والسياسة الخارجية الروسية. مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات. الطبعة الاولى.2017.ص50- 51.

[1] – ميشيل كيلو. رهانات صعبة: حسابات موسكو تجاه الصراع في سوريا. مجلة السياسة الدولية. العدد 195.يناير 2014.ص100.

[2] – نورهان الشيخ. الاستراتيجية الروسية في الشرق الاوسط.. حدود وملامح التغيير. مجلة السياسة الدولية. العدد 209.يوليو 2017.ص95.

[3] – عبد الوهاب بدر خان. رهانات متداخلة: السياسة الخارجية السورية وإدارة الازمة. .مجلة السياسة الدولية.العدد193.يوليو 2013.ص95.

بدت الازمة السورية تطوراً مفصلياً محدداً لمستقبل توازنات القوى الاقليمية والدولية. وبيان مدى قدرة روسيا والصين على تحدي الارادة الامريكية، وحماية مصالحهما ونفوذهما من طغيان الهيمنة الامريكية، ومحاولات الولايات المتحدة الدائمة للانفراد بإدارة الشأن الدولي والاقليمي. وبدا ان سقوط النظام في سورية، يُمكنها من احكام الطوق حول روسيا، ومواصلة خططها الرامية لنشر الفوضى في محيط روسيا والصين. ولذلك يؤكد وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف ان المطالبة بتغيير النظام في سورية عبارة عن حلقة في لعبة جيوسياسية تقصد ايران ايضاً.([1])والى جانب ذلك تبرز الاهمية الاستراتيجية لقاعدة طرطوس البحرية السورية التي تستخدمها القوات البحرية الروسية، والتي تعد قاعدة التموين الوحيدة للأسطول الروسي في منطقة البحر المتوسط. فسورية بالنسبة لروسيا هي حجر الزاوية في أمن منطقة الشرق الاوسط وعدم استقرار الوضع فيها أو نشوب حرب اهلية سيؤدي بدوره الى زعزعة الوضع في بلدان مجاورة، وصعوبات في المنطقة كلها، وتهديداً حقيقياً للأمن الاقليمي.([2])

فشلت جامعة الدول العربية في التعامل مع تصاعد الازمة السورية وتوجهت الى مجلس الامن طالبة تبنيه مبادرتها، مما يعني التدويل، وقد ايدت روسيا المبادرة العربية، وطالبت بتعديلات جوهرية عليها، كي توافق على القرار الدولي، ولكنها لم تحصل على كل التعديلات المطلوبة، ولذلك استخدمت روسيا حق النقض(الفيتو) للمرة الثانية في 4 شباط(فبراير)2012،ولم يمنع ذلك الامين العام للأمم المتحدة من تعيين كوفي انان مبعوثاً دولياً في سورية، وطرح خطة النقاط الست(اتفاق جنيف) في اذار(مارس)2012 والتي ركزت على عملية سياسية تلبي طموحات الشعب، ووقف اطلاق النار، وتقديم المساعدات الانسانية، والافراج عن المعتقلين، وضمان حرية الحركة للإعلاميين، واحترام حرية التجمع وحق التظاهر سلمياً. وسرعان ما برز الخلاف حول الخطة، فالولايات المتحدة وحلفاؤها رأت في الخطة انها تعني تنحي الاسد، لكن روسيا نفت، ولعبت سورية على هذا التناقض، وفتح تعثر مساعي السيد انان، ثم استقالته مرحلة الاحتكام، داخلياً وخارجياً، للتطورات الميدانية، وتسلم المهمة المبعوث العربي والدولي، الاخضر الابراهيمي. الذي تحرك الى سورية لتنفيذ اتفاق جنيف لكن جهوده انهارت بعد رفض الرئيس الاسد نقل الصلاحيات الى حكومة انتقالية، وطرح خطة في كانون الثاني(يناير)2013 وهي من ثلاث مراحل تبدأ

[1] – نورهان الشيخ. الخوف من التغيير: محددات سلوك القوى الداعمة للنظام السوري. مجلة السياسة الدولية.العدد190.اكتوبر 2012.ص78.

[2] – باسم راشد. الاقتراب الحذر.. هل يعيق الصعود الروسي نجاح الثورات العربية ؟.ملحق تحولات استراتيجية. مجلة السياسة الدولية.العدد190.اكتوبر 2012.ص15.

الاولى بالتزام الدول المعنية بوقف تمويل وتسليح وإيواء المسلحين بالتوازي مع وقف المسلحين للعمليات الارهابية، وتبدأ الحكومة القائمة مباشرة بإجراء اتصالات مع كل اطياف المجتمع لإدارة حوارات مفتوحة لعقد مؤتمر حوار وطني. وهدف مؤتمر الحوار الوطني التوصل الى ميثاق وطني يتمسك بسيادة سورية، ووحدة وسلامة اراضيها، ورفض التدخل في شؤونها، ونبذ الارهاب والعنف بكل اشكاله، ثم يعرض على استفتاء شعبي. وتشكيل حكومة جديدة وفقا للدستور المعمول به، وعقد مؤتمر عام للمصالحة الوطنية، واصدار عفو عام عن المعتقلين بسبب الاحداث، وتأهيل البنى التحتية، وإعادة الاعمار، وتعويض المواطنين المتضررين من الاحداث.([1])

وتبلور التفاهم الروسي– الامريكي بعد المبادرة الروسية للتخلص من الاسلحة الكيميائية السورية مقابل وقف ضربة عسكرية امريكية لسورية، واستطاعت روسيا اخراج النظام السوري وقيادته وتحديداً الرئيس بشار الاسد من خانة الاقصاء الكامل من الحل، الى قبول ضمني بمشاركته في مسارات الحل المقبلة، وبدا ان هناك التقاء بين روسيا والولايات المتحدة ورغبة مشتركة في الحفاظ على مؤسسات الدولة السورية، والحيلولة دون انهيارها، لاسيما المؤسسات الامنية.([2])

استضافت روسيا لقاء تشاورياً جمع بين النظام السوري والمعارضة في 26 كانون الثاني(يناير)2015،وعرف بموسكو– 1،واستهدف تخفيف حدة العزلة التي تعانيها روسيا، ومحاولة ملء الفراغ، ورعاية المصالح الروسية، ومحاولة تقريب وجهات النظر بين النظام السوري والمعارضة. الا ان اللقاء انخفض سقفه من حوار يحمل مفاوضات الى مجرد منتدى تشاوري بلا جدول اعمال، هدفه الرئيسي الاعداد لحوار اشمل تحت مسمى موسكو– 2،ومساعدة المبعوث الاممي للملف السوري دي ميستورا، على الدعوة لمسار جديد في المفاوضات، ولم يحضر الائتلاف السوري المعارض رسمياً المنتدى، وخفضت سورية مستوى تمثيلها، وترأس الوفد مندوب سورية لدى الامم المتحدة، وانتهى اللقاء الى ورقة مبادئ عرفت بمبادئ موسكو، وتضمنت احد عشر بنداً، تمثلت بالحفاظ على سيادة الدولة السورية، ووحدتها، واستقلالها وسلامة اراضيها، ومكافحة الارهاب بأشكاله وتجلياته، وتسوية الازمة بالوسائل السلمية على اساس بيان جنيف– 1،ورفض أي تدخل اجنبي، والحفاظ على الجيش ومؤسسات الدولة

[1] – عبد الوهاب بدر خان. مصدر سابق.ص96– 97.

[2] – صافيناز محمد احمد. حلول صعبة: تعقيدات الازمة السورية في جنيف– 2. مجلة السياسة الدولية. العدد 195.يناير 2014.ص131– 132.

وتطويرها، ورفض الوجود العسكري الاجنبي على الاراضي السورية، ورفع العقوبات عن سورية، وإنهاء احتلال الجولان.([1])

وتبدو الأزمة السورية في الاساس شبكة من التقاطعات في المصالح والاستراتيجيات التي تقف وراءها قوى اقليمية(ايران– تركيا– اسرائيل– دول الخليج) ودولية(الولايات المتحدة– الاتحاد الاوروبي– الصين)، تدرك تماما ابعاد الدور الروسي، وما ستنتهي اليه الازمة سيطرح تأثيرات بعيدة المدى في الخريطة الجيوبولتيكية في المنطقة العربية والشرق الاوسط ككل.([2]) ولذلك تحركت الدول الخليجية نحو روسيا وتوالت الزيارات رفيعة المستوى بين الجانبين، وأكدت التطورات اهمية دول الخليج بالنسبة لروسيا، وتأكيد ان ما يجمعهما اهم واوسع نطاقاً من تباعد المواقف حول سورية، وقد طمأن الرئيس بوتين الجانب الخليجي بشأن الحملة العسكرية الروسية في سورية، وان هدفها اقتلاع الارهاب من جذوره والقضاء عليه ضماناً للأمن القومي الروسي، وأمن واستقرار المنطقة، وليست تحالفاً عسكريا مع ايران، مؤكداً حرص روسيا على امن واستقرار الخليج العربي انطلاقاً من كونه منطقة جوار شبه مباشر لروسيا، واستعدادها للتنسيق الكامل مع دوله، وفي مقدمتها العربية السعودية.

ولمواجهة تصاعد خطر الارهاب الذي يعد احد التحديات الخطيرة التي تهدد دول المنطقة، طرحت روسيا مبادرة استهدفت جمع السعودية وسورية في تحالف رباعي يضم ايضاً تركيا والاردن ضد تنظيم داعش، الذي اصبح تمدده المتواصل خطراً حقيقياً يهدد دول المنطقة كلها وروسيا، وعرفت بمبادرة بوتين الشرق أوسطية، والمهم فيها مدى قدرة الاطراف الاقليمية الاخرى على تجاوز الماضي، والقبول بالنظام السوري ولو مؤقتاً.([3]) والتهيئة لمؤتمر جنيف–2 إذ نجح النظام السوري في تحقيق نجاحات عسكرية عديدة، واتاح الاتفاق النووي لإيران عام 2015 مساهمة قوية في تسوية سياسية في سورية، وظهر تراجع

[1] – صافيناز محمد احمد. المعارضة السورية .. ومسارات الحل الغائبة. مجلة السياسة الدولية. العدد 200. ابريل 2015.ص161– 162.

[2] – عبد الحليم المحجوب. معادلات متشابكة: المسألة السورية والمحاور الاقليمية والدولية المحتملة. مجلة السياسة الدولية.العدد190.اكتوبر 2012.ص90.

[3] – نورهان الشيخ. السياسة الروسية تجاه الشرق الاوسط: هل تتجه روسيا الى مزيد من الانخراط في ازمات المنطقة ؟. مصدر سابق.ص119.

واضح لمطالب إسقاط النظام مقابل الاهتمام بتقويض التنظيمات المرتبطة بالقاعدة، وتهديدها لدول المنطقة،([1])

ثانياً: التدخل العسكري الروسي

بدأ التدخل العسكري الروسي في سورية في 30 ايلول(سبتمبر)2015،إذ اعلنت وزارة الدفاع الروسية عن بدء العمليات الجوية الروسية،([2])وانطلقت الطائرات الحربية التابعة للقوات الجوية الفضائية بتنفيذ عملية جوية في سورية بضربات جوية موجهة تستهدف المعدات العسكرية ونقاط الاتصال والعربات إضافة الى مستودعات الذخيرة وخزانات الوقود التابعة لتنظيم داعش على اراضي الجمهورية العربية السورية. وفي اليوم نفسه فوض مجلس الاتحاد الروسي وبالإجماع الرئيس فلاديمير بوتين استخدام القوات المسلحة الروسية خارج اراضي البلاد، وبين رئيس ديوان الرئاسة الروسي سيرغي ايفانوف ان التفويض يسمح باستخدام القوات الجوية فقط.([3])فيما اكد الرئيس بوتين ان الضربات الجوية الروسية في سورية ستكون محدودة النطاق، وانه يأمل في ان يكون الرئيس بشار الاسد مستعداً لإصلاح سياسي وتسوية من اجل بلاده وشعبه. وعلى اساس الحوار بين القوات المعادية في البلاد.([4]) وسرعان ما تحولت الضربات الجوية من مرحلة اضعاف داعش وتقويض قدرته، الى العمل كغطاء جوي للقوات السورية لتحرير الاراضي السورية من الارهابيين شمال غرب سورية، والسيطرة على المرتفعات الاستراتيجية في الريف الشمالي الغربي وغيره، الا ان روسيا استبعدت أي تدخل بري في سورية، وعبر مجلس الامن الدولي الذي استطاعت من خلاله استصدار قرار يقضي بذلك في شباط(فبراير)2015.([5])

---

[1] – صافيناز محمد احمد. حلول صعبة: تعقيدات الازمة السورية في جنيف– 2. مصدر سابق.ص133.

[2] – نورهان الشيخ. السياسة الروسية تجاه الشرق الاوسط: هل تتجه روسيا الى مزيد من الانخراط في ازمات المنطقة ؟. مصدر سابق.ص116– 117.

[3] – وسيم خليل قلعجية. روسيا الأور آسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين. الدار العربية للعلوم ناشرون. بيروت. الطبعة الاولى.2016.ص332.

[4] – محمود خليفة جودة. البحث عن المكانة روسيا بوتين وميلاد نظام عالمي جديد. المكتب العربي للمعارف. القاهرة. الطبعة الاولى.2016.ص202– 203.

[5] – نورهان الشيخ. السياسة الروسية تجاه الشرق الاوسط: هل تتجه روسيا الى مزيد من الانخراط في ازمات المنطقة ؟. مصدر سابق.ص117.

وجسد التدخل رغبة الرئيس بوتين في اعادة دور روسيا كلاعب فاعل على الساحة الدولية. وبرزت اهمية سورية لتكون منفذ روسيا المهم على مياه البحر الابيض المتوسط. وتطبيق استراتيجية إعادة الهيبة السوفيتية، وتأكيد ان الولايات المتحدة فقط هي شريك في محاربة الارهاب. وان التدخل العسكري في سورية استند الى خلفية واقعية. وتعزيز قدرة النظام السوري وجيشه في مواجهة الجماعات التكفيرية المتطرفة، وبدعم امريكي لمحاربة الارهاب.([1]) واستخدمت روسيا نوعيات مؤثرة ومتقدمة في التسليح الجوي والدفاع، في مساندة اهم حلفائها الاقليميين في المنطقة العربية، وقد استخدمت تلك المنظومات على الارض ضد تنظيم داعش الارهابي.

كان التدخل العسكري الروسي في سورية حجر الزاوية في الاستراتيجية الروسية الجديدة في الشرق الأوسط، وطورت روسيا علاقات وثيقة مع سورية بسبب اهميتها في قلب المنطقة وتأثيرها في موازين القوى، وسقوط نظامها الحليف يعد خسارة كبيرة لها، وقد يؤدي الى التأثير السلبي في وضعها طويل المدى في المنطقة. فالاستراتيجية الروسية ترى ضرورة اختراق سياسة الاحتواء الجديدة لكل من الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي، وتنظر روسيا الى تدخلها العسكري في سورية كأداة في مواجهة هذه الاستراتيجية الغربية الجديدة في التعامل معها.([2])فالتدخل العسكري الروسي في سورية اكد حضورها واستعدادها للتدخل في الشرق الاوسط، مما يؤكد عودة دور روسيا الاتحادية كقوة عظمى تسعى للتوازن مع الغرب، كما ان لهذا القرار آثاره على المدى البعيد إذ يجعل منها لاعباً اساسياً لا يمكن تجاوزه في معادلة الشرق الاوسط ومواجهة الهيمنة الامريكية .([3]) ومثل التدخل الروسي أيضاً تحولا جوهريا في الاستراتيجية العسكرية الروسية بالنظر الى عده اول بادرة لاستخدام القوة العسكرية خارج نطاق الجوار الروسي منذ نهاية الحرب الباردة.([4])

---

[1] – محمد محسن ابو النور. انعكاسات التدخل الروسي على دور ايران في سوريا. مجلة السياسة الدولية.العدد204.ابريل 2016.ص174.

[2] – أزمة التدخلات الاقليمية والدولية في سوريا. مجلة دراسات شرق أوسطية.العدد76.مركز دراسات الشرق الاوسط. عمان. صيف 2016.ص98– 99.

[3] – وسيم خليل قلعجية. مصدر سابق.ص329.

[4] – محمد عبد الله يونس. رؤى غربية لسيناريوهات التدخل العسكري الروسي في سوريا. مجلة السياسة الدولية. العدد 203.يناير 2016.ص124.

وهناك العديد من الرسائل التي تقف وراء قرار التدخل العسكري الروسي في سوريا، اهمها: ([1])

1. محاولة روسيا ملء الفراغ الاستراتيجي المحتمل في المنطقة بعد الخروج الامريكي منها. وتأكيد دورها في حركة التفاعلات الدولية ومكانتها كقوة كبرى. وتخفيف اثر العقوبات عليها بعد ضمها لشبه جزيرة القرم.

2. اظهار عجز الولايات المتحدة والغرب عن الانفراد بإدارة الازمات الدولية، وما يرافقها من اكلاف عليها. وتأكيد فشل محاولات عزل روسيا، وتحجيم النفوذ الدولي في محيطها الاقليمي.

3. حماية المصالح الاستراتيجية الروسية في المنطقة، وتأمين حرية حركة الاسطول الروسي في البحر المتوسط، وابعاده عن اية ضغوط غربية.

4. التأكيد على ان الحل السياسي هو الاساس للازمة السورية، الا ان هذا الحل يتطلب توازنا معينا بين القوى المتصارعة في سورية.

5. ان التدخل كان كاشفا للكثير من الحقائق المتعلقة بسياسات ومواقف القوى الدولية الكبرى تجاه المنطقة وقضاياها فيما يتعلق بمحاولات إعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة.

6. البعد الاقتصادي للتدخل وتأثير الاكتشافات الضخمة الجديدة من النفط والغاز في شرق المتوسط، وضمان حصة من عقود التنقيب والاستخراج، ونقل الغاز، بما يسهم في تعزيز قدراتها وامكاناتها للسيطرة على سوق الطاقة. وقد منحت سورية شركة غازبروم الروسية في تشرين الاول(اكتوبر)2013 امتيازاً لمدة 25 عاما لاستخراج الغاز من الحقول الواقعة في المياه الاقليمية السورية. الا ان التدخل الروسي في سورية تميز بـ:([2])

أ- محدودية الانتشار العسكري، حيث قدر الانتشار العسكري الروسي بحوالي 4000 جندي،و50 مروحية وطائرة مقاتلة، وقاذفة ومن ابرزها 28 طائرة سوخوي سو 30 إس إم،و12 مقاتلة من نوع سوخوي 24،و6 طائرات ميج 31،وطائرات أي إن 124،والمروحية مي 24،فضلا عن دبابات

[1] – محمد سعد ابو عامود. تأثير التدخل الروسي في سوريا وتداعياته. مجلة السياسة الدولية. العدد 203.يناير 2016.ص123.ايضا: احمد طاهر. دوافع الوجود الروسي ومحدداته في مياه المتوسط. مجلة السياسة الدولية. العدد 207.يناير 2017.ص133.

[2] – وللمزيد من التفاصيل انظر: محمد عبد الله يونس. مصدر سابق.ص124- 125.

تي 90 المتطورة، وبعض القطع البحرية، والمدمرات المضادة للغواصات، وهو انتشار عسكري محدود لقوة تدخل سريع.

ب- تكلفة العمليات العسكرية، فتكلفة الغارات الجوية والطلعات غير القتالية تبلغ نحو مليوني دولار يومياً على الاقل، فضلا عن اطلاق صواريخ كاليبر من السفن الروسية في بحر قزوين، وتبلغ تكلفة اطلاق الصاروخ ما بين 600 الف دولار و30 مليون دولار، وفق نوعيته.

ت- التركيز على الاهداف النوعية للعملية، حيث نفذت روسيا خلال المدة من نهاية ايلول(سبتمبر) وحتى مطلع تشرين الثاني(نوفمبر)2015 ما يقرب من 1391 طلعة جوية، دمر خلالها 1623 هدفاً، من بينها 51 معسكراً للتدريب،و131 مخزنا للأسلحة، مما يمثل كثافة في العمليات العسكرية مقارنة بالعملية الامريكية في سورية والعراق.

ث- وهناك من يقدر عدد الضربات الروسية بأكثر من 9400 غارة خلال شهر ونصف، وحسب بيانات وزارة الدفاع الروسية فقد بدأت الغارات في 30 ايلول(سبتمبر) وحتى منتصف تشرين الاول(نوفمبر)2015،بأكثر من 2289 غارة جوية، واطلقت 26 صاروخاً مجنحا من السفن الروسية في بحر قزوين الى اهداف في سورية مباشرة واستخدام منظومة كاليبر إن كا. وقد دمرت هذه الغارات 4111 موقعا لداعش والنصرة، من بينها 562 مركز قيادة،و64 قاعدة تدريب للارهابيين،54 ورشة لإنتاج الاسلحة والذخيرة، الى جانب معدات وآلات عسكرية، ومعظم البنى التحتية التابعة للتنظيمات الارهابية. فضلا عن تدمير نحو 500 صهريج محملة بالنفط تابعة لتنظيم داعش كانت متجهة من سورية الى العراق لتكريره وبيعه بشكل غير شرعي.([1])

ج- نشر منظومات التسلح النوعية، فبعد اسقاط القاذفة الروسية من طراز سو-24 في نهاية تشرين الثاني(نوفمبر)2015،من قبل القوات الجوية التركية عملت روسيا على نشر منظومات تسلح نوعية في مناطق تمركزها في سورية. وقد شملت هذه الاسلحة منظومة صواريخ فورت المضادة للطائرات وهي تكشف الاهداف بمدى 200كم،وتصيب ستة اهداف في وقت واحد. كما نشرت روسيا منظومة صواريخ إس-400 للدفاع الجوي ويغطي مداها 400كم،ويمكنها إصابة 36 هدفاً

[1] – نورهان الشيخ. السياسة الروسية تجاه الشرق الاوسط: هل تتجه روسيا الى مزيد من الانخراط في ازمات المنطقة ؟.مصدر سابق.ص116- 117.

في وقت واحد، وهي تكشف تحركات مقاتلات حلف الناتو في سورية. ونشر منظومة سولنتسيبيوك الصاروخية ضد التحصينات التي يصل مداها الى 6000 متر ارض- ارض لقصف المناطق الجبلية المحيطة بالقواعد الروسية. ونقل حاملة الطائرات المروحية فيتس ادميرال كولاكوف التي تحمل مروحيات K-27 المضادة للغواصات.

وركزت روسيا على اثبات وجودها في القضايا الاقليمية ذات الاهتمام المشترك مثل الارهاب([1]) لكن التدخل العسكري الروسي خلق بعداً جديداً من الاشتباك الدولي المباشر مع البعدين الاقليمي والمحلي. كما عمق من حالة الاشتباك الدولي وجود تنظيم داعش في سورية، وكانت الاعمال الارهابية لهذا التنظيم في سوريا وخارجها ذريعة للأطراف الدولية للتدخل في سورية، تحت عباءة محاربة الارهاب كل حسب اهدافه ومصالحه.([2]) إذ تمسكت بمبدأ رئيسي هو اولوية القانون الدولي والاعتراض على أي محاولة تتسم بالازدواجية في القرارات الخاصة بسوريا أو غيرها.([3])

لقد سعت روسيا الى توفير حاضنة اقليمية أمنة ومعززة لنفوذها المتصاعد في سورية والمنطقة، والعمل على كسب شراكات دول الجوار السوري القريب والبعيد، ووقعت مع سورية اتفاقاً في 18 كانون الثاني(يناير)2017،وبموجبه حولت محطة طرطوس التي تمون السفن الروسية الى قاعدة عسكرية بحرية متكاملة يمكنها استقبال 11 سفينة حربية، بما في ذلك السفن النووية، ولمدة نحو 49 عاماً قادمة قابلة للتمديد تلقائياً، ونشر منظومات صاروخية جديدة حولها، فضلا عن نشر منظومات صاروخية في البحر من طراز بال أو باسيتون، وهي تكمل منظومة صواريخ إس 300 في محيط قاعدة طرطوس، واس 400 في محيط قاعدة حميميم الجوية.([4])

---

[1] - يوضح بيان لنائب وزير الدفاع الروسي اناتولي انطونوف في 7 تشرين الاول(اكتوبر)2016,الى انه تمت تصفية نحو 35 الف ارهابي في سوريا, بينهم اكثر 2700 ارهابي اتوا من روسيا ورابطة الدول المستقلة, الا ان هناك نحو 400 ارهابي تمكنوا من العودة الى روسيا, وتزايد الخطر الارهابي بعد اعلان تنظيم امارة القوقاز الاسلامية مسؤوليته عن العديد من الهجمات الارهابية في روسيا, وسبق له مبايعة تنظيم داعش في 21 حزيران(يونيو)2015.وللمزيد من التفاصيل انظر: نورهان الشيخ. الاستراتيجية الروسية في الشرق الاوسط.. حدود وملامح التغيير. مجلة السياسة الدولية. العدد 209.يوليو 2017.ص95.

[2] – ابو بكر الدسوقي. مصدر سابق.ص102.

[3] – راندا موسى. بين التوتر والتوازن: حسابات وقضايا العلاقات الروسية- الامريكية. مجلة السياسة الدولية.العدد194.اكتوبر 2013.ص115.

[4] – نورهان الشيخ. الاستراتيجية الروسية في الشرق الاوسط.. حدود وملامح التغيير. مصدر سابق.ص94- 95.

ووقفت موسكو بشكل صريح وواضح مع النظام السوري، وانطلق هذا الموقف من اعتبارات مختلفة، لا تبدأ من خشية روسيا ان تفقد موطئ القدم الوحيد في المنطقة، وتحديداً قاعدة طرطوس([1]) المطلة على البحر المتوسط،(إذ تتزاحم اساطيل سفن وطائرات الدول الكبرى المتصارعة على زيادة وجودها في هذا المكان الابرز استراتيجياً وجيوسياسياً على مر التاريخ...ولم يعد الامر مقصوراً على محاولات اظهار القوة، أو حماية مصالح كل طرف، بقدر تحول هذا البحر الى ساحة جديدة للمواجهة، بما ينذر بتفاقم المخاطر والتهديدات، وتزايد احتمالات تحوله الى مسرح مفتوح لمواجهات عسكرية).([2])

وفي الجانب الاقتصادي تبرز المصالح الاقتصادية الروسية في المنطقة، وخصوصا الطاقة،وتزايد احتياطيات الغاز والنفط في المنطقة، وزيادة العوائد المالية من مبيعات السلاح الى دول المنطقة، وربط استقرار المنطقة بالاستفادة من الوجود العسكري الروسي في المنطقة وايجاد صيغ تفاهم مع الدول الفاعلة في المنطقة ([3])

وابرمت شركة سيوز نفط غاز الروسية اتفاق تنمية مشترك لاكتشاف مصادر وتأسيس مشروعات تنمية نفطية في المناطق الاقتصادية السورية الخالصة لمدة 25 عاماً بقيمة نحو 90 مليون دولار.([4])وتبرز ثلاثة عوامل تتحكم في إطار الاستراتيجية الروسية، ومستقبل الصراع على النفوذ في شرق البحر المتوسط، أولها، طبيعة العقيدة البحرية الروسية لعام 2017،وتصورها لعالم مضطرب وغير مستقر في افق عام 2030،يتطلب العمل على تعزيز القدرات العسكرية البحرية الروسية في مختلف بحار ومحيطات العالم. وثانيها، ان التنافس الجيوسياسي حول الاحتياطي الكبير من النفط والغاز، وحول خطوط انابيب الغاز شرق المتوسط يمهد لنزاعات وصراعات اقليمية ودولية. وثالثها، دور الازمة السورية

[1] – انشأت قاعدة طرطوس في عام 1971 لتأمين تحرك الاسطول السوفييتي في البحر الابيض المتوسط, وهي موطئ القدم الوحيد لروسيا في الشرق الاوسط, ومنذ عام 1990 وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي أصبحت تستخدم لتموين السفن الحربية في بعض الاحيان. وتحاول روسيا من خلال هذه القاعدة استعادة مكانة البحرية الروسية في البحر المتوسط الى جانب سفنها المنتشرة في البحار المفتوحة. وللمزيد أنظر: نجاة محمد مدوخ. السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط(دراسة حالة سوريا 2014/2010).مركز الكتاب الاكاديمي. الطبعة الاولى.عمان.2018.ص199– 200.

[2] – احمد طاهر. مصدر سابق. ص132.

[3] – سامي السلامي. الاستراتيجية الروسية في شرق المتوسط. مجلة السياسة الدولية. العدد 213.يوليو 2018.ص110.

[4] – محمد ابو سريع علي. صراع الطاقة وإعادة تشكيل التحالفات العالمية. مجلة السياسة الدولية. العدد 213.يوليو 2018.ص29.

في درجة الاستقطاب الاقليمي والدولي وتحديدها لمسارات التعاون والحل السلمي لازمات الاقليم، وتهدد بحرب شاملة.([1])

وفي الجانب العسكري سعت روسيا الى تحقيق عدة اهداف اولها: ان التعاون العسكري والتقني الروسي– السوري مدخل لتعزيز الوجود الروسي في شرق المتوسط، ونقطة الارتكاز قاعدتي طرطوس وحميميم لحماية مصالحها. وثانيها: احتواء التهديدات العسكرية الامريكية ومحاولة تحقيق حالة من توازن القوى، في اطار استراتيجية للردع الشامل والمتكامل. ويعد الوجود العسكري في شرق المتوسط ضلعا اساسيا في استراتيجية ردع الولايات المتحدة والناتو، وتقويض التهديد الصاروخي الامريكي تجاه روسيا وصواريخها الباليستية. وخلق ردع استراتيجي غير نووي قلب موازين القوى، عقب دخول صاروخ كينجال الفرط صوتي للخدمة على طائرات ميج 31K،وما يمثله من ردع حقيقي للتفوق البحري الامريكي في مختلف بحار ومحيطات العالم.واخيراً تعزيز الشراكة والتعاون في المجال العسكري مع دول الاقليم، وتسويق الاسلحة الروسية المتقدمة بين دول المنطقة، واهمية انجاح برنامج التحديث العسكري الروسي (2018– 2025).([2]) وكان استخدام القوة العسكرية الروسية في سورية فرصة مواتية وخطوة مهمة،إذ نجح الرئيس بوتين في اظهار بلاده كقوة كبرى لها اليد العليا في الملف السوري، وابراز القدرة على الحسم، ودحر الخصوم على الارض. كما نجح في تقزيم الدور الامريكي وتهميشه.([3])ولذلك يبدو الوجود العسكري الروسي في شرق المتوسط حجر الاساس لأي تقسيم للخريطتين الجيوسياسية والجيوطاقية في المنطقة.

ويمكن حصر الاهداف الروسية بتعزيز قدرات الردع الاستراتيجي من اسلحة نووية، وصواريخ باليستية، وقدرات مختلفة وهي الضمانة الاساسية للأمن القومي الروسي، والقلق والتخوف من انتشار التطرف والارهاب الاسلامي الى روسيا والدول المجاورة، ورفض الانفراد الامريكي، فضلا عن تعزيز مصالحها الاقتصادية في المنطقة، والاستفادة منها في احياء الاقتصاد الروسي، ليكون احد القوى الخمس الكبرى

[1] – نهى بكر. استراتيجية الولايات المتحدة في شرق المتوسط. مجلة السياسة الدولية. العدد 213.يوليو 2018.ص111.

[2] – سامي السلامي. مصدر سابق. ص110.

[3] – عبد العال الديربى. تحديات السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا. مجلة السياسة الدولية. العدد 220.ابريل 2020.ص40.

في الاقتصاد العالمي.([1]) واعادتها كلاعب في الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط.ويبقى الوجود العسكري البحري الروسي في اطار رؤيتين، هما: ([2])

الرؤية الاولى، زيادة انتشار القطع البحرية الروسية مع الاكتفاء بمجموعة عملياتية دائمة وتزويد المجموعة بقطع بحرية جديدة في اطار برنامج التحديث العسكري(2018– 2025)وامكانية اتخاذ وضع دفاعي تجاه البحرية الامريكية في المنطقة. الرؤية الثانية، وتطرح تأسيس الاسطول الروسي السادس بحلول عام 2030،وتحويل ميناء طرطوس الى قاعدة عسكرية بحرية، بدلا من ان يكون مرسى لوجيستي، مما يعني اتخاذ وضع هجومي متقدم تجاه البحرية الامريكية.

أدت الجهود الروسية العسكرية والدبلوماسية في تغيير موازين القوى في المنطقة وخريطة تحالفاتها، والدفع باتجاه التسوية السلمية.([3])فضلاً عن توحيد وتنسيق الجهود الدولية لمحاربة التنظيمات الارهابية، بعد الاتفاق على تصنيف دولي لهذه التنظيمات.([4])الا ان التدخل العسكري الروسي في سورية ابرز عددا من نقاط التقاطع هي: ([5])

1– التخوف من الكتائب التي شكلتها ايران في سوريا، وبدعم من خبرات الحرس الثوري الايراني وحزب الله في تشكيل المليشيات المسلحة. ولذلك اقترحت روسيا ضم تلك الكتائب الجيش السوري لكن ذلك اثار امتعاضا ايرانياً، ومحاولة انفراد روسيا بالقوة العسكرية في دعم نظام الرئيس الاسد.
2– تعزيز التعاون الروسي مع اسرائيل في منطقة شرق المتوسط، والتدريبات العسكرية الثنائية بين سلاحي الجو الروسي والاسرائيلي، وهذا التحرك وضع سوريا وايران في حرج بالغ، ازاء قواعدهما الشعبية.
3– التعاون الروسي مع الاكراد في سوريا كإجراء عقابي يستهدف اللاعب التركي، والتفاوض حول إقامة كيان مستقل لهم في مستقبل سورية.

---

[1] – محمد كاظم المعيني. الشرق الاوسط في المدرك الاستراتيجي الروسي بعد عام 2000.مجلة قضايا سياسية. العدد 62.كلية العلوم السياسية. جامعة النهرين. تموز–اب– ايلول 2020.ص308– 310.

[2] – نهى بكر. مصدر سابق. ص111.

[3] – نورهان الشيخ. السياسة الروسية تجاه الشرق الاوسط: هل تتجه روسيا الى مزيد من الانخراط في ازمات المنطقة ؟. مصدر سابق. ص117.

[4] – محمد عبد الله يونس. مصدر سابق.ص126.

[5] – محمد محسن ابو النور. مصدر سابق. ص175.

لكن التدخل العسكري الروسي في سورية اثار العديد من الاشكاليات، ابرزها: ([1])

1. تهديد الامن الاقليمي، فالاشتباك العسكري قد يؤدي الى تفجر صراع كبير، إذا فقدت الاطراف حساباتها العقلانية.
2. تعميق حالة الاشتباك السياسي والدبلوماسي بين الاطراف الاقليمية والدولية في المنطقة.
3. تعقيد فرص تسوية الازمة السورية، فروسيا تريد فرض رؤيتها الخاصة في الازمة السورية على باقي الاطراف، مما يعني استمرار نظام الرئيس بشار الاسد.
4. تداخل وتقاطع دوائر الصراع في المنطقة، فالتدخل الروسي وتداعياته يبرز حالة تعدد القضايا والازمات التي تواجهها المنطقة، ما بين الصراع على النفوذ الدولي بين القوى الكبرى، أو التنافس على الدور الاقليمي بين قوى الاقليم.
5. غياب التوافق الدولي فالتدخل العسكري الروسي تم بدون توافق مع القوى الغربية الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية، وهذا ما يؤشر مرحلة جديدة من الصراع الدولي قد بدأت من سورية.

ثالثاً، التحديات التي تواجه الدور الروسي

ساهمت المساندة والرعاية الدولية في استمرار الازمة السورية فروسيا تدعم النظام السوري، عسكريا ودبلوماسيا، وهي اخر معاقلها الاستراتيجية على المياه الدافئة. فيما ترددت الولايات المتحدة في التدخل ودعم المعارضة ومدها بالسلاح الاستراتيجي، لكنها اقتنعت بالتدخل في سورية من باب محاربة ارهاب تنظيم داعش، بقيادتها للتحالف الدولي، لكن تواضع النتائج على الارض، استغلته روسيا للتدخل المباشر في سورية.([2]) ويواجه الدور الروسي في سورية عدة تحديات مهمة.([3]) وكالآتي:

[1] – ابو بكر الدسوقي. مصدر سابق. ص102– 103.

[2] – ابو بكر الدسوقي. مصدر سابق.ص102.

[3] – عبد العال الديربى. مصدر سابق. ص29.

1- الولايات المتحدة الامريكية

كانت اخطاء السياسة الامريكية في الشرق الاوسط، والتراجع الامريكي عن مشكلاته هي الممهد الرئيسي للدور الروسي المتزايد فيه، الا ان نجاح روسيا في الملف السوري، لا ينفي حاجتها الى التعاون مع الولايات المتحدة للتوصل الى حل، ذلك ان فاعلية الدور الروسي في المنطقة تظل مرهونة بعدد من المحددات التي تؤثر في فرص صعوده، فهناك المشاركة في المصالح في منطقة الشرق الاوسط، الى جانب مكافحة الارهاب، ومنع الانتشار النووي.([1]) فضلا عن رفض روسيا الدائم للموقف الامريكي الداعم لنمو المجموعات والمنظمات السلفية المتطرفة في المنطقة، والتي قد تمتد مخاطر نشاطاتها وممارستها الى الاراضي الروسية ومواقع نفوذها في آسيا الوسطى.([2])

بدأ تحرك الولايات المتحدة عندما أسست تحالفا، أو ائتلافا دوليا لمكافحة الارهاب، في اب(اغسطس)2014،لضرب تنظيم داعش في سوريا وبالتنسيق مع العراق، من خلال مكتب للتعاون الاستراتيجي، ليكون مصدراً للتعاون المعلوماتي والاستخباري بين روسيا، والعراق، وسوريا، وايران. الا ان روسيا لم تنضم الى التحالف الدولي، وبررت ذلك بعدم وجود معاهدة له، أو اتفاقية لضمان فعاليته، بل انه لا توجد قائمة بأسماء الدول الاعضاء في ذلك التحالف أو الائتلاف الدولي. وكل هذه مؤشرات لعدم فعالية مثل ذلك الكيان.([3])وعلى الرغم من توجه روسيا بتفضيل علاقات تعاونية مع الولايات المتحدة، لكن المخاوف من روسيا الناهضة ومشروع انشاء روسيا العظمى، وتحركاتها الاقليمية، وامتدادها الى شرق اوروبا، يشكلان تهديدا مباشراً لنفوذ الولايات المتحدة واوروبا في النظام الدولي القائم. ويتزايد التهديد الروسي مع تحركاتها في الشرق الاوسط، بما يجعلها اكثر خطورة على النفوذ الامريكي والاوروبي.([4])

وطالبت روسيا بسحب القوات الامريكية من سورية والبالغ عددها 2200 جندي امريكي، وتفكيك قاعدة التنف الامريكية لأنها وجود غير شرعي يعزز عدم الاستقرار في سورية، وتتهم الولايات المتحدة بدعم حلفائها السوريين، خاصة الاكراد، باستخدام اراضي شرق الفرات لإنشاء كيان شبه دولة.([5])كما

[1] – عزت سعد الدين. واشنطن وموسكو بين التباعد والتقارب. مجلة السياسة الدولية. العدد 203.يناير 2016.ص106.

[2] – ياسمين قعيق. سوريا بين (الاحتواء والخنق الاستراتيجي) امتداد للأمن القومي الروسي. باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية.بيروت.2014.ص 7– 8.

[3] – مصطفى علوي. مصدر سابق.ص108– 109.

[4] – عبد العال الديربى. مصدر سابق. ص28.

[5] – نورهان الشيخ. العلاقة مع روسيا.. بين الاحتواء والصراع. مجلة السياسة الدولية.العدد215.يناير 2019.ص115.

دعمت روسيا الوجود الايراني في سورية مؤكدة انه وجود بناء في مقابل الادعاء الاسرائيلي بأن وجود ايران في سورية يشكل تهديداً للعالم أجمع.([1])

اعلنت الولايات المتحدة سحب قواتها من سورية في 19 كانون الاول(ديسمبر)2018،وبشكل مفاجئ، وبررت ذلك بهزيمة تنظيم داعش الارهابي، وبدا قرار الانسحاب الامريكي من سورية انعكاساً لتراجع الاهتمام الامريكي بالملف السوري، وتقليل الاهتمام بالشرق الاوسط لمصلحة اقاليم اخرى بالعالم، والتركيز على الأمة الامريكية.([2]) الا ان القرار كان موضع ترحيب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ووصفه بالقرار الصائب لأن وجود هذه القوات العسكرية غير قانوني بعكس القوات الروسية التي توجد بدعوة من الحكومة الشرعية السورية، وكذلك رحبت سورية بالقرار الامريكي. ولعل القرار اعترافاً جديدا بروسيا كفاعل دولي اول في الملف السوري، وعدد من الملفات الاقليمية الاخرى، وذلك يعزز موقف الحكومة السورية في التفاوض مع المعارضة السورية التي فقدت حلفائها، وتقديم المزيد من التنازلات لسورية.([3])

وطرحت الازمة السورية خلال قمة هلسنكي في 16 تموز(يوليو)2018 بين الرئيس دونالد ترامب والرئيس فلاديمير بوتين ،حيث اتفق الرئيسان على ضمان أمن اسرائيل، وعدم تهديد أمنها في هضبة الجولان من الجنوب السوري، وابعاد القوات الايرانية عن الحدود مع اسرائيل.([4])وبذلك نجحت روسيا في تغيير موازين القوى لمصلحة النظام. وسيطرت على ادارة التفاعلات السياسية والعسكرية في الازمة السورية عبر مفاوضات أستانا العشر في اقامة مناطق خفض التصعيد في سورية، وبلورة شكل الحل السياسي بعيداً عن مسار جنيف، من خلال اعادة كتابة دستور جديد، وضمان استمرار الرئيس السوري، واعادة ترتيب الاولويات في الازمة، والتركيز على ملفي اعادة الاعمار، وعودة اللاجئين السوريين في

[1] – جهاد عودة. جدل الحرب والاحلاف في صناعة الشرق الاوسط الجديد. المكتب العربي للمعارف. القاهرة. الطبعة الاولى.2019.ص96.

[2] – تواجدت القوات الامريكية تحت مظلة التحالف الدولي الذي ضم 79 دولة لمحاربة التنظيم, وبدأ التحالف مهامه عندما اعلنت وزارة الدفاع الامريكية في 23 ايلول(سبتمبر)2014 شن غارات جوية على معسكرات تنظيم داعش في سوريا. وبحلول 9 كانون الاول(ديسمبر)2017 اعلنت هزيمة تنظيم داعش على الرغم من استمرار بعض جيوب التنظيم على الحدود بين العراق وسورية. وللمزيد من التفاصيل انظر :منى سليمان. أبعاد وتداعيات سحب القوات الامريكية من سوريا. مجلة السياسة الدولية. العدد 215.يناير 2019.ص 14– 215.

[3] – منى سليمان. مصدر سابق. ص215.

[4] – احمد سيد احمد.قمة ترامب– بوتين وحدود التقارب.مجلة السياسة الدولية.العدد 214.اكتوبر 2018.ص192.

الخارج، واعادة النازحين في الداخل. وقد عرضت روسيا على واشنطن المشاركة في ذلك واشترطت تحقيق الانتقال السياسي اولا، ثم اجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية تحت اشراف الامم المتحدة.([1])

2- تركيا

زادت حدة الخلاف بين تركيا وروسيا بعد اسقاط تركيا لطائرة حربية روسية فوق الحدود السورية في تشرين الثاني(نوفمبر)2015،مما دفع روسيا الى فرض عقوبات اقتصادية عليها. لكن الازمة سرعان ما تم تجاوزها بفضل التعاون الاقتصادي وتعامل الطرفين ببراجماتية عالية ادى الى تطور على الارض ايضا، وبالتعاون مع الروس تمكن الاتراك من التوغل في الاراضي السورية. وبقي الاقتصاد محور التعاون الابرز في علاقات البلدين، وخصوصا في مجالات الطاقة، والغاز، والزراعة، والبناء.([2])

وقد انطلقت تركيا في حساباتها من كونها قوة شرق اوسطية مهمة لها شبكة علاقات غنية مع المنطقة والعالم،([3])الا ان التدخل الروسي في سورية شكل تهديدا للاستراتيجية التركية في المنطقة وللأهداف التي سعت الى تحقيقها منذ اندلاع الانتفاضة فيها في اذار(مارس)2011.([4])

شنت تركيا اربع عمليات عسكرية منذ اندلاع الازمة السورية.([5]) وكانت العملية الاخيرة لمنع الجيش السوري، المدعوم من القوات الروسية، من استعادة محافظة ادلب، حيث بدأ تحرك الجيش السوري الى ضواحي المدينة في بداية اب(اغسطس)2019 واستولى على المدن الحيوية حول ادلب. وكان التقدم في حلب ايضا، والسيطرة على مناطق في غاية الاهمية، وتضم عددا من الفصائل المسلحة الموالية لتركيا. وتستخدم تركيا منطقة شمال سورية كورقة ضغط لتحقيق مصالحها الدولية والاقليمية، سواء بالضغط على

[1] – المصدر نفسه. ص195.

[2] – الأبعاد الاستراتيجية لصعود الدب الروسي. مصدر سابق.ص49- 50.

[3] – مصطفى علوي. مصدر سابق. ص111.

[4] – عبد العال الديربى. مصدر سابق. ص40.

[5] – نادية سعد الدين. التدخل في شمال سوريا واستراتيجية تركيا الاقليمية. مجلة السياسة الدولية. العدد 203.يناير 2016.ص166- 169.

المجتمع الدولي، أو لتوسيع نفوذها في المنطقة، فضلا عن اهميتها الجغرافية، فهي تمثل الطريق الواصل بينها وبين سوريا، والاردن، ومنطقة الخليج العربي.([1])

ومنذ كانون الأول(ديسمبر)2019 شن الجيش السوري عمليات عسكرية ضد مدينة ادلب واستمرت حتى شباط(فبراير)2020،وادت الى نحو 56 قتيلا في صفوف الجيش التركي، وكانت بدعم وتأييد روسي. وكانت العمليات نقضاً واضحاً لاتفاق سوتشي بين روسيا وتركيا في 17ايلول(سبتمبر) 2018 الذي نص على التزام جميع الاطراف بوقف اطلاق النار والعمليات العسكرية في ادلب وجعلها منزوعة السلاح.([2])وتولت تركيا مهمة نزع السلاح الثقيل للتنظيمات الارهابية ،وإنشاء مراكز مراقبة للأشراف على عملية خفض التصعيد بالتعاون مع القوات الروسية.([3]) وبحلول 5 اذار(مارس)2020 توصل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والرئيس التركي رجب طيب اردوغان الى اتفاق اطلق عليه البرتوكول الاضافي للمذكرة حول ارساء الاستقرار في منطقة ادلب، ووصف بملحق اتفاق سوتشي لعام 2018،وتضمن وقفا لإطلاق النار، وإنشاء ممر آمن، والتزام الاطراف باستقلال سورية، ومكافحة الارهاب، والقضاء على كل التنظيمات الارهابية التي اعترف بتصنيفها مجلس الامن الدولي. ووقف كل الاعمال القتالية في منطقة ادلب وخفض التصعيد بدءاً من 6 اذار(مارس) وإنشاء ممر آمن بعرض 6كم شمالا و6 كم جنوبا من الطريق M4 ،وانجاز ذلك من خلال وزارتي دفاع البلدين. وبدء الدوريات الروسية التركية المشتركة منذ 15 اذار(مارس)2020 على طول الطريق اعلاه، من بلدة ترنبة الواقعة على بعد كيلومترين من مدينة سراقب، وصولا الى بلدة عين الحور. وقلل الاتفاق من مخاوف تركيا من تدفق المهاجرين، ومنع سقوط المزيد من القتلى في صفوف جنودها. وتجنب تركيا المواجهة العسكرية، واستمرار المفاوضات بشأن شمال سورية. وتفهم روسيا للوجود العسكري التركي في سورية.([4]) وتبقى تركيا منفذا استراتيجيا مهما لروسيا وهي منفذ بحري لأسطول البحر الاسود الروسي لشرق المتوسط عبر مضيقي البسفور والدردنيل. ([5])

---

[1] – اسراء قاسم.آفاق التدخل التركي في إدلب بعد اتفاق موسكو.مجلة السياسة الدولية. العدد 220.ابريل 2020.ص192.

[2] – عبد العال الديربى. مصدر سابق. ص28.

[3] – اسراء قاسم. مصدر سابق. ص192– 193.

[4] – اسراء قاسم. مصدر سابق. ص194.

[5] – سامي السلامي. مصدر سابق. ص111.

3- إيران

استشعرت روسيا الخطر على مصالحها الاستراتيجية نتيجة تنامي عناصر القوة الاستراتيجية الايرانية، مما دفعها الى جانب عوامل اخرى الى التدخل العسكري في سورية وضرورة تحجيم الدور الاقليمي الايراني، ويبدو ان الجانبين الروسي والايراني قد توصلا الى صيغة مناسبة لتنظيم العلاقات بينهما بصفة عامة، وتوزيع الادوار في ادارة الصراع على الساحة السورية. ([1])

وجاء التدخل الروسي في سورية بفضل الغطاء البري من ايران والقوات المتحالفة معها. وبدا ان هناك قدراً من التفاهم بينهما.([2]) لكن الدور العسكري الايراني وابعاده في الازمة، كان محل خلاف بين الجانبين حيث ان توسيع ايران لوجودها العسكري في سوريا جعلها قاعدة مباشرة تجاه دول الخليج واسرائيل كعامل يحد من مرونة السياسة الروسية في المنطقة.([3])

وقامت ايران بعمليات برية منسقة بقيادة الجنرال قاسم سليماني والمليشيات التي يسيطر عليها على الارض، بما في ذلك حزب الله والقوى الشيعية التي جرى حشدها أو تجنيدها من افغانستان وباكستان والعراق واليمن. الى جانب المئات من مستشاري الحرس الثوري العسكريين وقواته لمراقبة العملية والاشراف عليها. وقد مكن ذلك الرئيس الاسد من تكثيف الغارات والبدء باستعادة الاراضي من قوى المعارضة.([4]) فسقوط النظام القائم في سورية سيضعف ايران، ويعيد تشكيل موازين القوى الاقليمية.([5])وخصوصاً ان روسيا هي الدولة الوحيدة التي تملك القدرة على التواصل مع جميع الاطراف السورية والاقليمية والدولية، فضلا عن العلاقة المتميزة مع الخصوم الاقليميين الاساسيين: ايران والسعودية، وتركيا ومختلف اطراف المعارضة السورية، وهي الوحيدة التي تملك إمكانية التأثير في الموقفين السوري والايراني من منطلق التحالف والصداقة.([6])

---

[1] – محمد سعد ابو عامود. مصدر سابق. ص122.

[2] – الأبعاد الاستراتيجية لصعود الدب الروسي. مصدر سابق. ص51– 52.

[3] – سامي السلامي. مصدر سابق. ص111.

[4] – جاي سولومون. حروب ايران, العاب الجاسوسية, والمعارك المصرفية, والصفقات السرية التي اعادت تشكيل الشرق الاوسط. ترجمة فواز زعرور. دار الكتاب العربي.بيروت.2017.ص333.

[5] – نجاة محمد مدوخ. مصدر سابق. ص186– 187.

[6] – وسيم خليل قلعجية. مصدر سابق. ص330.

وبحلول عام 2016 توثق التعاون الروسي– الايراني ففي حزيران(يونيو) عقد اجتماع ثلاثي بين وزراء دفاع روسيا، وايران، وسورية في طهران للتنسيق لمواجهة الارهاب والتحرك العملياتي في سورية، وسمحت ايران بانطلاق مقاتلات روسية من قاعدة نوجة العسكرية الواقعة غرب محافظة همدان في 16 اب(اغسطس)2016،وضربت اهدافاً لتنظيم داعش وجبهة النصرة في مناطق حلب، ودير الزور، وادلب، وكانت المرة الاولى التي تستخدم فيها روسيا بلداً ثالثاً لشن غارات في سورية منذ بدء ضرباتها العسكرية فيها.([1])وتكرر العرض الايراني لروسيا خلال زيارة الرئيس حسن روحاني الى موسكو في اذار(مارس)2017 بالعودة مجدداً لاستخدام القواعد العسكرية الايرانية، وقد سبق ذلك استلام ايران لمنظومة الدفاع الجوي اس–300، وبما يدل على مواصلة التعاون الوثيق بين الدولتين لحل النزاع المسلح في سورية بطرق سياسية دبلوماسية.([2])

حرصت روسيا على تثبيت مسار أستانة، بتنظيم قمة ثلاثية في تشرين الاول(اكتوبر)2017 في سوتشي بروسيا، وقد ضمت القمة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، والايراني حسن روحاني، والتركي رجب طيب اردوغان، ومهدت القمة الطريق امام مؤتمر المفاوضين السوريين، والذي عقد في سوتشي في 30 كانون الثاني(يناير)2018.وتكررت القمة الثلاثية مجدداً في انقرة في 4 نيسان(ابريل)2018،لتؤكد تمسك الدول الثلاث بصيغة أستانة، ونجحت القمة في توحيد رؤى الدول الثلاث حول مستقبل الحل السياسي في سوريا، وتطبيق قرار مجلس الامن الدولي 2254 الصادر في 18 كانون الاول(ديسمبر)2015،الذي دعا لمباحثات سلام سورية، وتحقيق هدنة دائمة بين أطراف النزاع، وتأكيد الالتزام بسيادة سورية واستقلالها ووحدتها، واصرارهم على التصدي للأجندات الانفصالية في سورية.([3]) فتقدم القوات الروسية في منطقة إدلب السورية، والمخاوف من مواجهة صراع شامل ، ساهم في تضييق الخناق على تركيا، وكان له انعكاسات كبيرة على تركيا.

[1] – نورهان الشيخ. الاستراتيجية الروسية في الشرق الاوسط.. حدود وملامح التغيير. مصدر سابق. ص95.

[2] – احمد يوسف احمد(محرراً).حال الامة العربية 2016– 2017.مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. الطبعة الاولى.2017. ص66– 71.

[3] – علي دربج. قراءة في مستقبل الحرب السورية: المشروع الايراني في سورية غير قابل للتعطيل.. اتجاه لحسم ملف درعا والشمال عنوان المرحلة المقبلة. دراسات باحث.العدد62.مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية. بيروت. ربيع 2018.ص50– 51.

4- اسرائيل

لم تشعر اسرائيل بالانزعاج من التدخل الروسي في الازمة السورية، ولكنها تحركت في مواجهة ايران بوصفها تهديداً لأمنها، من خلال توجيه ضربات عسكرية لإمدادات السلاح القادمة من ايران لحزب الله ونظام الرئيس الاسد. ومحاولة جعل روسيا اداة لضبط الطموحات الايرانية في المنطقة، والقلق من سعي ايران لوضع بنية عسكرية وأمنية دائمة في الاراضي السورية. ويبدو ان اسرائيل لا تسعى لإخراج روسيا من سورية، مقابل المساعدة الروسية في منع وصول السلاح الايراني لحزب الله والامتناع عن تزويد ايران بأسلحة وتقنيات نووية روسية متطورة، واستعداد اسرائيل لإدخال روسيا في الاتفاقيات الخاصة بإنتاج وتسويق الغاز في المنطقة لقطع الطريق امام ايران، ومحاولات قطر تشكيل تحالف منافس من روسيا وايران، وتركيا في مواجهة الطموحات الاسرائيلية في المنطقة.([1])

- **الخاتمة**

لقد تميز الدور الروسي في الازمة السورية بالثبات، وتعددت محاولات تفسيره، بين الاعتبارات الاستراتيجية والعسكرية والاقتصادية، ووضعت روسيا منذ بداية الازمة عددا من الثوابت المهمة هي: التسوية السياسية عن طريق حوار غير مشروط، ولا للحسم العسكري، واجراء انتخابات، ووضع دستور جديد، وقيام دولة ديمقراطية في سورية، دون القلق على نظام الرئيس بشار الاسد. فالحل الروسي للازمة السورية يقوم على القضاء على المعارضة العسكرية التي تواجه النظام، وابقاء النظام في مرحلة ما بعد التسوية ، ومحاولة كسب الوقت من خلال اللجنة الدستورية، والحصول على الدعم المالي الدولي، من خلال شركات الاستثمار التي تدعوها لإعمار سورية.

ختاماً نجد ان الهدف الرئيس من التدخل العسكري في سورية هو الحفاظ على مكانتها ودورها، على حساب الدول الاخرى. واستقطاب الاطراف الفاعلة في الازمة والتنسيق الامني والسياسي معها، لحسم الازمة وتحقيق مصالحها.

[1] – سعيد عكاشة. اسرائيل بين التنافس والصراع في شرق المتوسط. مجلة السياسة الدولية. العدد 213.يوليو 2018.ص119.